الكيلاني عون



أخلاط الرعد وأقساط المنظر

شذرات المكان



الكتاب : **أخلاط الرعد وأقساط المنظر**

شذرات المكان

الصنف : شعر

المؤلف : الكيلاني عون

الطبعة الأولى

سنة الطبع :2023

رقم الإيداع القانوني : 166/ 2021 دار الكتب الوطنية

ردمك: 978-9959-9683-9-5 ISBN

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي - ليبيا

هاتف :9090509-9096379-9097074

بريد مصور :9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

لوحة الغلاف : الكيلاني عون

تصميم غلاف: محمد الكاسح

إخراج داخلي وطباعة : إمكان



ش شوقي - طرابلس - ليبيا

الكيلاني عون

أخلاط الرعد وأقساط المنظر

شذرات المكان

الطبعة الأولى
2023



إلى كل الأشجار والبيوت، وكل الذين مرّوا بنا ومررنا بهم ولم نفترق

رسائل الريح

أقرأُ المياهَ كالرسائل

***

أضحك لأموِّه البكاء

***

أرى لأمتدح العماء

***

أوقدُ النارَ لطلاق الثلج

***

أتعلَّمُ نسياني ولا أخذله

***

البياض سوادٌ فقير

***

الطريق شحّاذٌ أخرس

***

إننا فقط نكتشف الطريقة الملائمة لارتكاب الخطأ مجدّداً.

***

لا يعجبني الكثير من الحشو في الكّتابة والعلاقات، أمّا الغابات فالأمر مختلف تماماً.

***

أريد أن أعلّقِ الكلمات على كل الأشجار.

***

التوقّف عن الذكرى أشدّ وطأةً، وأكثر استعمالاً لها.

***

الذهاب خلود البقاء، تمثاله السيّاف.

***

أيّنا الآخر؟ أقول لشجرةٍ طوال الوقت.

***

إننا نتذكَّر، نتذكَّر كنسيانٍ رشيق.

***

القلوب بيوتُ، أجملها ما يتأهّب دائماً لحراستنا في ذات الوقت الذي نسهر لحمايتها.

***

لا أحب رؤية عصفور في قفص، أشعر حينئذ بالاختناق،

أمقتُ هذه المجاملة البغيضة ولا أحفل بمبرراتها.
إنها وليمة عبث تذكِّرنا بأقفاصنا الواسعة حتى الرثاء.

***

امتحنُ ما لا أراه، إذا تكلَّمَ تراءتْ صورته.

***

الطلقات تبحث دائماً عن قلب، حيث تذهب كانت تفكِّر بتلك السلالة.

***

لا أُفكِّر بما سأرويه، غالباً أتخفَّى، من يراني لن يعترف بمرور شجرة.

***

ما أرويه لقلبي لا سلطان لسمعٍ عليه.

***

تبدو شريكي أيها القليل من كسل الرماد.

***

ما من شفقة في صخب الطهاة.

***

الغلبة للصوت متلعثماً في تزوير طرود الغبار.

***

صوتٌ بعيد متذبذب بفعل شفاعة طليقة، صوتُ لا مكان ولا شيء، صوتُ نفسه وماضيه، ناسكُ ممرَّاتٍ وأودية أين عثرَ الأليفُ على محجل الفراغ

***

ارتجافة البدء تعود لسطرٍ لا مكتوب.
ألواحُ الزورق ملكُ يمينٍ المسمار، واللوز غروب الكهف.
الفطنةُ إطار يديها، شغبُ النوم بوجهِ الدبّ.
والملاكُ المسروق مسروقاً بفتاوى انوجاده مغموراً بثلج الحانات السيّارة، كتفُ الريق كصدى تقويض.
ارتجافة البدء تُتْلى صريراً.
قاموسٌ منسيٌّ للبهجة، للحب، لا تقع في دغل الواضح.
يُرى الشكُّ مريداً والصمت خير العارفين.

***

كل شيء يأتي في وقته عدا الوقت، ذلك العتّال المُجْهَد بفاقتنا

***

ما لم نفعله بعد هو ما نرتِّب وليمة جدواه، سيطول العبث ونعترف بخيانتنا له.

***

نتعلَّم ما يتأهّل للنسيان، نتربَّى على كذبة بقائه ثمَّ ننظر لخطواته تبتعد، سنغلق البابَ ونعيد المشهدَ لكأسه القديمة.

***

إجادتنا للصواب دليل باهر على معرفتنا القاسية للخطأ

***

التشفِّي مقياسٌ متوارٍ عن زبدة الضوء

***

لدينا جميعاً حريّة التباهي بإخلاص الظنون.

***

كل ظلامٍ يعلِّمكَ كيف تتخلَّص من أكوام المصابيح المغشوشة

***

الشِّعرُ وعيدٌ برِّيٌّ

***

أن تُصابَ بالحياة الحقيقية فتلك مسألة شائكة.

***

ما جَمَعنا غيرُ الفراق

***

الغيابُ تابل الحضور

***

الهواءُ دهرُ الكلمات

***

لا شيء يحتفظ بي غيري

***

الغيابُ مَلَلُ نفسهِ

***

النسيان كفيلٌ بكذبتهِ

***

إذا لم تجد ما تراه، لم تجد شيئاً، حرِّره من غيابه، جِده كما لا يجد نفسه.

***

هناك ظلٌّ دائماً، ظلٌّ ما لا يتردّد في منحنا الإحساس بوجوده.

***

إنني أُعني تماماً ما رأيته

***

لا شيء ينقصني
غير الذي لا أريده

***

تُتَصَفُ العينُ بما تراه

***

لاستمالةِ الغبار يترفَّق لهاثُ العين بما لا يُرى.

***

سياجٌ مطوَّقٌ بالعراء
ذنوبٌ في رقبةِ السّديم

***

كنتُ أتعلَّم الصمت ليجدني الفراغُ نظيفاً.

***

الحياةُ راحة الموت

***

الصبرُ حلّاقُ الأنين

***

الصّبر نزيل الذكرى الأبديّ، فاكهةُ عقوقٍ مختار

***

تكتظّ المرايا بالملامح المهجوّة بالغبار

***

لا شيء في مكانه
علينا أن نتذكّر أصابعنا وهي تشير إلى ما نتوهّم رؤيته.

***

نتجوّل كأسرى
في عيون النمر الجائع

***

نحاول قدر الفشل أن نوهم النسيان بعمولة اقتران.

***

ننظر معاً إلى نفس الشجرة، لكنك لا تستمع.

***

أن تُبْعَث لنفسك في نفسك
هذا العالم بلا مفاتيح

***

أجلس وحيداً، أمام البحر أو في غرفة الذنوب الجاهزة للضحك.
هكذا يبدو العالم مقبولاً إلى حدٍّ طفيف.

***

أنا بعضكِ المتناثر بين الأصوات

***

نحاول عبثاً تصحيح الانهيار، أن نجعله مثلاً بلا صوت ودون رغبةٍ في النظر إلى عشِّ النجاة.

***

الغابة لا يهمّها إن كنتَ حملاً أو ذئباً.

***

أنا ما كنتُ اشتهيه لنفسي، لكن العالم يخذلني والحانات المغلقة لا تؤمن بنبيٍّ مطرود.

***

نخبئ أسماءنا أحيانا حتى لا تخدعنا المناداة.

***

الأرضُ تلمّ صناديقها

***

الرحيلُ اسمُ البقاء الأكثر وميضاً.

***

افتعال الغياب لا يجعلك بعيداً

***

قبورنا بلا تراب

تتسلّقنا الوجوه الغائبة والنمال

***

أنا ما أبعثره من صُورٍ

صارت بلاداً

تبعثرني

***

لطالما كنتُ حرّاً هناك.

(لرجلٍ خرج من السجن)

***

تأتي الجراح غالباً من طينٍ نحبّه.

***

كل شيء مربك ومشوَّه، الاعتياد حصانة بلا ضمير.

***

ما أنقصه لا ينقصني

***

كليلةِ جسدٍ ينتقي ذنوبه

***

أنتَ ما تراه، ما تجتهد ليكون جديراً باعتذارك.

***

اليقين مظهرٌ زائف

***

لا تنقذنا الأسماءُ من نظرة خاطفة لمصدر استخدامها بكل تلك السهولة المفرطة.

***

نكبر برغبة أن نجيد تركيب الدموع، أن نصنع منها شكلاً نشبهه.

***

ربّما لا شيء مطلقاً، نحن صورة ممسوحة لوجودٍ مفتعَل.

***

ما يذهب ننتظرُ ذهابنا إليه.

***

الحياة نوعٌ يتنفّس من الموت.

***

أجلسُ بهدوء، بهدوء أجلسُ وحدي، وبمشقّة أبتسمُ لأحاديث الذين يمزّقون امتلائي.

***

من ذكريات الحرب قصف المقابر، ربما لأن أحدهم ينقصه الموت هناك!

***

نتعلّم السباحة، لكننا لا نجيد سوى الغرق.

***

أنا قدحي، أسيل ويرتبك الصّوفُ.

***

الأخطاء ذاتها تتكرَّر، نجد النبعَ وننسى أين تركنا أيدينا.

***

القصيّ لا وجه لرائحته، لا قدم لعينيهِ.

***

ما أغربنا بين دمٍ قديم.

***

الشكُّ ملحمة اضمار.

***

الطائر عالياً، يحمل قشّةَ بيتٍ لا يدري أين سيُخْطَف.

***

النار البعيدة طقسُ مجون.

***

النافذة وحدها من يسافر.

***

لكلِّ حكاية راوية سكران.

***

هذا السياج معافى ببذرة الهشيم.

***

أقارن بين أخطائي، أحاول عادةً اعتبارها بحاجة إلى التكرار.
في كل مرَّة أنظر إليها من مكان جديد.
أنظر ولا يغريني الصواب الكسيح.

***

في بادئ الأمر لم أعرفه، ولكن عندما سهرنا حتى الفجر تأكّدتُ أنني بالفعل لا أعرفه.

***

الماضي، قطُّ الحليب الرابض في صحن التمتمة.

***

اليقظة خطواتُ النوم، صبره على نفسه.

***

سأجلس وأروي للموتى غبارَ الأحياء.

***

لا يجدر بك اقتراف الشرب بدءاً من نصف الزجاجة، لا توهم الضبع الذي يقطن استدارتكَ للعالم بذلك الاقتراء.
اشرب بهدوء، ناضل وستظهر جزيرة المنتصف تماماً في التوقيت الذي لا شأن لك بحدوثه إلا كتسليةٍ مريضة للخواء.

***

كُنِسَ قُفلُ بَهّاتٌ.

***

أنا تماماً ما أتمنّاه لنفسي.

***

الأمر ببساطة هو الاحتفاظ بمقدرتكَ على الشك، على عدم امتصاص السكاكين إذا قِيل لك أنها عصير تفاحٍ.

***

لا تدري شجرةٌ بأيِّ وقت سأراها.

***

إننا نراكم الذكريات، هذا ما تفعله بنا الحياة.

***

يتأخّر الفرح بسبب المواصلات، وغالباً بسبب الأحزان الكثيرة التي تنتظره كثقبٍ أسود.

***

انتهى زمن الشرب من كل المياه.

***

الكلام لا ينتهي، عندما نسكتُ يصير شبحاً قرب السرير.

***

يحدِّثنا جسدُ الدليل فقط عن لا استقراره إلاّ كاقتباسٍ مفرطِ العراك وطرائده الملموسة غياباً.

***

إذا رأيتَ صائد أسماك يذهب بسنّارته نحو الغابة لا تقل له لا توجد أسماك بين الأشجار.
انتظرْ فقط وجهِّز المائدة، لطالما عاد بالغزلان من البحر.

***

في سيرة اليحمور شتاتٌ جبليٌّ.

***

الخطأ صوابٌ متعمَّد.

***

لا ضير أحياناً أن نبدِّد المرئيّ، أن نشعل الكون بما لا يُحْتَذَى.

***

أنقذوا الصمتَ من طعنات الكلام.

***

القلوب مدنٌ محجوبة، لا تراها سوى قلوب مفاتيح

***

لا تمتدح ذئباً أكلَ نصفَ الغراء الذي كان يجمع أطرافك

***

عندما تأتي بنجّار لإصلاح أضلاعك المكسورة لا تعلِّمه فنون المهنة، لا تجادله بكراهية، لا تكن نجّاراً بليداً.

***

عندما تضع صرصاراً في فنجانك لا ترتكب حماقة لوم الريح.

***

ما أغلقه لو فتحته الريحُ لا تصدِّقوها

***

دائماً أرسم قطاراً ثم أحرق الورقة

***

نُشْوى بكيدٍ شقيقٍ

***

قلت لك لن تصبر على حفيفي

***

حانوتُ الوقت بلا ديك

***

أفعل الكثير لاحتفظ بفراغي

***

ماذا سنرسم بفرشاةِ الحنين على شهود الرياح وهي تدور بقشور الماضي وتدخل تدخل لترى وليمتنا من الانتظار؟

***

الألوانُ عادات

***

الكتبُ ديون الملاجئ

***

الزمن ضبعٌ متخيَّل

***

نرتكبُ الماضي برواية ملفّقة للغد

***

يلزمنا الكثير من الصمت لنتبادل الحديث

***

الوحيد فقط يشعر بالامتلاء

***

لا تجرحْ كذبتكَ بتثاؤبِ الصدقِ

***

ما نراه أحياناً هو صورة لما نريد رؤيته لا غير، لهذا تنجح الرؤية الجادة والحقيقية خلال الظلام فقط لأن المرئي له يغادر نخاخَ الصورة الظاهري لمعناه الداخلي الأكثر جدوى

***

مرثيةٌ واحدة لا تكفي لمن يتذكّر الأشجارَ، عمرٌ تنقصه الأشجارُ لا طائل منه ولا موجب لنواحٍ لا يُنبتُ غير سحنات اللامبالاة والاعتقاد السفيه بأن الصراخ كان لمجرّد كتم أنفاس الفراغ، الأمر ليس تمريناً في نزاهةٍ مجانية، إنه إنذارٌ يخجل ممّا يحدث، ثمّة جرادٌ سيأكل الرئات ويسوّي الغافلين.

***

الليلُ سِجِلّ البياض

***

الصّدى أبُ اللغات
الصمتُ أُمُّها

***

الشكلُ مأوى قواريره

***

أنت لا ترى نفسكَ في المرآة، إنك ترى اختزال العالم في شيء يشبهك تماماً

***

لذلك الخارج ممّا يليه، ما ينام راضياً بحدائق ارتجافاته، ما نسمع أطلالَ نوارسه المجريّة، المكنَّى بشرائعه، له مطرٌ يتعافاه وراءَ الأسماء

***

رياحٌ تكاد أن تتكلَّم، أمطارٌ وأجساد مغسولة بالمياه والكآبة تهرول في صمت لعلَّها تصل أبوابَ فراغها وتنزع خساراتها برفق لترتديها مرَّةً أخرى وهي تطلّ بظنون الأسير من زنزانة صغيرة نحو الزنزانة الأكثر اتّساعاً.

***

أنتَ ذكراكَ بما نضبَ من قلق المدِّ، بما حُمِّلَ عنوةَ نظرٍ شاحب نحوكَ ولا تمتدح رؤياه.
أنتَ الشبيه بما خطوتَ إليه مخيِّراً الهواءَ أن يتغاضى ولو مرَّةً عن صفير المهرِّجِ في أُذنِ الغياب.
أنتَ لولاكَ أنتَ لعاد الحصانُ بقوس قزح من بكاء الأمير الفراغ.

***

الشموع أيضاً تنتظر الظلال البعيدة

***

الصوتُ عينٌ

***

الكلمةُ حجّة موصوفٍ نائم

***

الأنينُ صورةُ الصّوت

***

تستطيع أن تذهب ببطء إلى زاويةِ المحطة وتنتظر نزولَ الكلمات التي وقفت هناك في قلب المساء الغائم حيث التقيتَ البحرَ يسعل كعجوز وهو يلتقط الأشجار الساقطة من السماء، الأشجار ذاتها كانت تزور جاراتها وتهذِّب وصايا الطير النائم كرائحة النسيان.

تستطيع ثانيةً أن تُولَد مثل صفيرٍ يخاتل العابرين ويسمعون ذكرياتهم فيه

***

الملحُ ضبابُ الزينة
وجهُ الطعام المسحور

***

الوسائدُ مشقَّاتٌ

فوق سرير الخيال

***

الجبلُ أوَّل الأذكياء

***

يذكِّرني الجبلُ بقرابته

أُذكِّره

بشباب الريح

***

الماضي طفلنا المأخوذ بكذبةِ انتظار الكنز في حطام قوارب على شاطئ الوليمة المبكِّرة لأقفال الأيام المتأرجحة كعناقيد الخسارة. ربّيناه ليتسنى له أن يشعر باللاجدوى.

***

ننزل ونأكل الضباب، ما رأيناه يكفي ثأراً أزليّاً

***

كل حقيقة استعمالٌ رائجٌ للشكِّ

***

الكلماتُ أجسامٌ في عفاف اللحظة

***

زوجات الفلاحين حوريات المدى

***

الضجرُ امتحان الفراغ، قَسَمه أن العدد المزدوج دخيل

***

ربما لا يوجد مكان صالح للعبودية أكثر من أقفاص الحريّة

***

المصباح الساهر أكبر دليل لعدم جدواه

***

الخائفون وحدهم يقدِّرون المسافة بين جفاف الحلق وزيارة المسرح

***

لم يعطني العالم ما أريده، حتى الآن أسرق ما يلزمني من الوقت

***

الجديرون بالانتحار هم الموتى، الأحياءُ وجودهم لا يبرِّر مقدرتهم على الإنجاز، من رآهم جيِّداً سيظلّ يدافع عن كذبته

***

هناك عبثٌ شهيٌّ يمارسه الحزن

***

ثمَّةَ ظِلالٌ للأصوات ولا شك، والأشدُّ انها كاً لغتها اللامعروفة حتى الآن

***

في قلب الثمرة فلّاحٌ أبديٌّ

***

النزوح حفل تعارف قسريّ

***

منذ أوّل إنسان لم تتوقّف الحرب، الهدوء الذي نشعر به أحياناً أشدّ فتكاً وإن كان بلا قذائف

***

البحرُ عَرَقٌ قديم أنجبه مسافرون ملّوا الصحراء

***

التشتّت تدبير.

***

الصندوق مفتاح مهزوم

***

لا يوجد عميان، يوجد فقط من أتمّوا رؤية ما أرادوه وانتهى الأمر

***

الصبر الذي لا يفكِّر بالضجر انتحال لفضيلةٍ غير مؤكَّدة

***

ذئبكَ المجهَد لن يصعد التلّة

***

لا أحد بمقدوره النجاة من اسمه

***

الحذر اكتشاف
الوقوع في المصيدة قرار

***

الضجر قدر الإمكان، الضجر وراية ترفرف بسلالة الشك

***

لا عذر لي، قذفتُ العالم بقلب عصفور، وها أنا كثقبٍ طليق، أجرُّ اِسماً إلى هاويةٍ من العسل المُباد، أتعلَّم وأُبارك نسياني.

***

المروحة ضرّة الريح

***

نتعلَّم ما يودي بنا إلى زاوية جدار
ونافذة صغيرة وعالية

***

قالت الريح:
ما يشبهني لا يعرف أُمّي

***

لا أُجير المسافةَ
أتدرَّجُ في تقدير الإثم

***

لا يُوَارى عدلٌ
إلّا لسوء طويَّتهِ

***

الليلُ صباح المأهولين بما انتظروا

***

أنا الضجر الذي لم يُكْشَف أمره

***

اليوم مثل الأمس، أجد حقلاً ناعماً من الهشاشة اعترف وسط عينيه بجدوى الفراغ

***

دائماً هناك أمر لا يمكنه الحدوث، دائماً أشتري له الحلوى وأغمره بالثناء.

***

إنه مسرحٌ يتداعى فوق جمهور نائم

***

كان الصمت يسكن الشقة المجاورة، تعلَّمتُ الخطف وهربتُ به.

***

أحدنا لم يعد من الآخر، ريشٌ مسحور.

***

نفشل ويأتي الغد بفكرة أخرى للفشل

***

تبدأ الغربة عندما تصير أنتَ ما تكتب، ستُرى ولكن بعيونٍ لا تشبه سواك.

***

سيمضي الوقت بدون سبب حقيقي لاعتباره كان مزحة تكفي للبحث عن تسلية

***

علامات كثيرة تشير لحاجتكَ إلى الوحدة، إلى ذلك الامتلاء الشفيف

***

يشفيني النظرُ إلى شجرة

***

لن تُفْهَم كآبتي عندما لا ألتفت إلى صائدي ما أُدوِّره كدميةِ مياهٍ تنام

***

لا تصوِّب بعيداً أيّها القنّاص
أنا أب ما يُرى ويُسْمَع

***

ما أقسى أن يكون الشعر طريقة حياة

***

آهٍ يا عذاب السكن
في جذع صورة

***

العالم لا يفعل شيئاً
كلّ يوم يذكِّرنا بصفعاتٍ ورديّة

***

كل ظلامٍ يعلِّمكَ كيف تتخلَّص من أكوام المصابيح المغشوشة

***

أطيافُ زعمٍ تحدِّق في مرضعات الغرقى بجحود الأثقال

***

ما ينقصنا لا يوجد في مكان آخر

***

أحياناً نهرب إلى الخسارة لنهدأ بعض الساعات من ربح أشياء غالباً لا تجد نجمةً زرقاء بين الساهرين أو طفلاً يتكلَّم على لسانه الطيرُ.

***

الأفعالُ براهين النوايا، ثمراتُ حصادٍ مأمول وثبتٌ لاختياراتٍ متفكَّرَة.

***

الإجابة اطمئنانٌ مؤقّت، تمويهٌ ذكيٌّ ومقنع، حدثٌ لا وجود له إلّا كانتقاء معطف للحظات أو ساعات

***

الصّبرُ ترجمان البستاني

***

لا تنقذنا الأسماءُ من نظرة خاطفة لمصدر استخدامها بكل تلك السهولة المفرطة.

***

لن تجد ما تراه إذا خرجتَ تاركاً عيونكَ الأسيرة في الدرج الذي لم تفتحه أبداً.

***

لا يمكن لشيء أن يكون حقيقياً سوى ذلك الأمر الذي لم يحدث بعد.

***

نكتب الرسائل لا لتصل لناس بذاتهم، بل لنمهِّد وعينا بضرورة تمزيقها، فلا شيء يصل رغم وجود الطرقات والعربات وسيقان الشوق.

***

نتعلَّم الضحك ليكون لدينا متَّسع للبكاء.

***

القلوب أكبر من الدنيا، نجلس وننتظر، ثم تأتي الريح بوجوه نعرفها.

***

الأسماءُ أيدينا الأخرى.

***

علَّمني الفراغُ ما اكتفيتُ بنسيانهِ.

***

لديَّ كل الوقت لأُنعش فراغاً يُحْتَذَى.

***

الخسارة ربحٌ مُدان.

***

أخسر تقدير المسافة، أتجاهلها غالباً لحسن نوايا التموضعات، لثقة بفضاء الكائنات، لهذا السبب أتعثّر كثيراً وأنا أمشي أو أتحدَّثً أو حتى أنظر بغباء لما هو خارج مستعمرتي / لما لا يجيد عدالة التمظهر وتبيان القياسات / لما يتشكّل كفوهة بركان كنتُ أحسبه حديقة ألوان.

أتمترس وراء الطفل الذي أنبأني أنني مريض نقاءٍ يُحاصَر في الوجوه والأفعال.

أضحكُ، أضحكُ من هشاشتي البيضاء.

***

ما أكثرني وحدي.

***

أطوفُ بفكرةِ أن أغسلَ النجومَ بالكلمات.

***

لديَّ فراغ كثير ولا حاجة لشطائر أخرى تذكِّرني بخيانةِ الملح.

***

الزمنُ مكيدة ينبوعٍ ميّت، والمسافةُ جنازة عرّافٍ.

***

ما نفعله فعلناه وانتهى الأمر، إننا نعيش داخل ساعات معطّلة ورغم ذلك نتوهَّم صدقَ العقارب ونحن ننظر إليها بكلٍ هذا اليقين المترب.

***

أريد أن يجدني الوقت في انتظاره، أن يكون هو أيضاً على باب النبيذ الغريب.

***

الزمن أداةُ مستيقظين نوماً.

***

نكتبُ لنتعلّم المحو، لنوسِّد غيظَ الرماد.

***

أواجه سأمي، أُعلّمه قذف الحجارة على شهود الزور، وأبادله كأساً من الضحك النبيَّ.

***

لا ترتكب خطأ لا يمكن استثماره.

***

كنْ أنت، الآخرون فكاهة أعداد.

***

إن ما تناضل لأجل بلوغه ليس سوى تلك المنحة المتذبذبة لصياغة شكل مقنع من الوحدة.

***

هناك قرابة بين البكاء والضحك، صبران في اختلال النقوش.

***

نتشاور في حقل الرماد كيف ننفض الأوزاغ ونؤسِّس البرد الطليق.

***

لا تراهن على شكٍّ نحيل.

***

سقطت مني كلمات كثيرة وأنا أرشد غصناً لمجرى صغير، ستكبر وتصير قوارب نجاة.

***

يجمعني ما أنثره من نظرات.

***

البارحة حاولتُ انقاذَ الظلام من عبوسه، غنّيت له بعض الفكاهات السوداء حتى الفجر حيث خرج يتفقّد صورته.

***

لا يمكن اِسْتِئْجَار عينٍ للبكاء.

***

الغيابُ حضور مستبدّ.

***

هناك فراغٌ آخر ينظر من بعيد.

***

ما يأخذ اسماً يتعذَّر خلاصه من الحمَّى.

***

ما يذهب ربما يذهب لنزهةٍ قصيرة، لا وجود لغياب أبديٍّ لما أخذَ منّا كل تلك النجاة الوحيدة القادرة على تمويه العالم.

***

لا يُجَنَّدُ من يعرف الله لغيره.

***

غزالُ اِسمكِ بين ذراعيَّ

إلى السيدة أ.م

صغيرة بين الأشجار

في بيتها القديم كانت شقيقتي من شجرة الزيتون ترضع طفلها
وبيدها الأخرى تقدّمِ لي فنجان القهوة
وقتها لم نكن نصدِّق أننا سنكبر، وقتها كنتُ أقرأ فتبكي الأشجار
وكانت تشيح بوجهها مثل عربةٍ تطفئ حانوتَ الصوت، وقتها
كان أمام الوقت وقتٌ ضئيل ليموت، وأمامنا زمنٌ لا ينضب
لنتذكَّره.
أتخيَّل تلك اللحظات، كنّا نضحك كمن يبكي، ونستمع إلى رياح
لم نفهم منها شيئاً

***

لا أحد يعرف أين ذهبتِ، كل الذين سألتهم نظروا نحو البحر،
الآخرون كانوا يسيرون بحذر تاركين عيونهم وراء الأبواب.

***

أذهبُ أحياناً لرؤية الباب من بعيد، لم تعد تقطن هنا، لم
يخبرني الهواء بمكانها القصيّ.
أنظر باتجاه الباب، أسمعُ أغنيةً قديمة، وآخر الأمر أعود إلى
متاهتي اليوميّة.

أشعر بخيالٍ يلاحقني أكاد أميّز لهاثه، ألتفتُ، لا شيء.
أسير بهدوء، وكثيراً أنظر إلى الوراء:
كأنه هو صوتها الحزين
يحمل رسالةَ ضياعٍ لا يتمهّل.

***

أجلسُ وأنظرُ للناس من بعيد كحجرٍ سقط من عربةٍ مسرعة، كمن يتهيّأ لمكانٍ لم يألفه.
يقضم فأرُ الصمت مربعات ومثلثات ودوائر تماوج بأصواتٍ ووجوهٍ غائبة فيما الذئبُ الحزين يتفرّسنا معاً كمشهدٍ لا يُرى.
انتظرتكَ طويلاً
سيعبر أَحدهم
أتخيّله رسالةً منكِ وأركض وراء البخار المقتول.

***

كلانا ينظر من دمعته إلى حبل غسيلٍ، علَّقنا عليه الكلمات التي لم تهدأ حتى الآن.

***

كانوا يمدِّدون الجفافَ كالهزائم بينما ننظر لفكرة قدحٍ بعيد.

***

لطالما جلسنا معاً تحت القصف.

***

أريد أن أتحدَّث عنكِ لناسٍ لا أعرفهم، ينصتون ويذهبون بلا عودة، ينصتون وتتحوَّل شفقتهم إلى نجومٍ بعيدة لا أسكنها ولا أمرّ تحتها، أريد أن أهذي أمام أحدٍ أو شيء عن مدينتكِ البعيدة وأيام الأسبوعِ التي صارت من حروف اسمكِ، عن شيب الكتب وشباب الزّفير.
وأريد أيضاً أن أتفرَّج على جبلٍ سقطنا منه في منامين

***

مرضت ثلاثة أيام، كنتُ أتألّم وأكتب عن قطارك ومدينتك البعيدة.
ثلاثة أيام لم أنم، قضيتها معكِ وشفيت.

***

كانت هناك شجرة وبيت قديم وكنتُ أجلس في انتظارِكِ وحتى لا أشعر بالوقت، بالفصول والمارة الذين يتلفّتون منذ عقود، أخفيتُ عن نفسي أنك بعيدة جداً وأن الانتظار هو كل ما تملكه السعادة.

***

لم أر ضحكتكِ بعد رغم أن الأفواه مزّقتنا.

***

كيف مرَّ كل هذا الوقت ولم نتحدَّث؟
رائحتكِ تملأ المكانَ بنفسه
كان فارغاً بدونها
كان مثلي يتجلَّد بمتابعة الغيوم
يصنع منها عطراً
يدهن به الأرضَ خلسةً
لتعيش أكثر ممَّا تدبِّره الحربُ

***

كلَّما ابتعدتِ كرهتُ المسلّحين وهم ينتشرون في الشوارع كما لو أنهم يبحثون عنكِ ليغتالونا معاً.

***

ذهبتُ مرّات إلى بيتكِ القديم، أخذته إلى المقهى واعترفتُ له بحريقٍ لم يُفطَم.
رأيتكِ في النافذة ثم بجواري، ثم سمعنا القذائف تطير.
من جنونها نسيناها فماتت.

***

أنظر إليكِ تنظرين بعيداً حيث لا شيء يمكن استعادته، مجرّد فضاءٍ غائب بما يتدحرج ولا يعود.
أقطن الجبل حتى أنني أسمع صوتي كشخصٍ يناديني من مكان لا مرئي، ومع ذلك تتحسّس يدي الرمالَ التي منها ظهر شكلٌ ينبض بالفراغ لكنه ينأى ويتذبذب.
هل كنتِ تلاحقين تلك الذرات الحزينة؟
أنظر إليكِ وكانت بيننا شجرة لا ندري أين اختفت.
أضحك كمن عرف أين يذهب ما نراه، أراكِ صغيرة وبداخلنا كل الغابة، وحولنا صفيرٌ مجهول.
تشيرين نحو جهةٍ ما فتتناثر أوراق الشجرة وتمضي باتجاه البحر.
أنظر إليكِ تنظرين بعيداً، مطرٌ خفيف يذكّرنا بالبيت الجبليّ الصغير، نقف ونجلس ثانيةً ونصغي لأغنية لا نفهم تفاصيلها.

***

نعبث بالضوء، بأشباحٍ تبدِّد أنفاسَ اللامكان، كان يوماً غائماً وكنتِ آخر ملكة تنحني بيدها المنهكة لتلتقط غصناً ترسم به صورةً دقيقة للهباء، لأعوام هاربة بالرسائل.

سرتُ طويلاً لأراكِ وكانوا مهَّدوا وقتاً لا تراه الناس.

كنتِ تبكين إزاء شجرة وحيدة، يدكِ المعصوبة كأنها راية دموع.

وقفتُ أتذكَّر أين سأعيدكِ إلى عينيَّ، لم نتبادل سوى كلمات قليلة.

- لماذا؟

- لا أدري، كأن ما أحبه سيتلاشى إذا لمسته، كأن الأيام أرضعتنا السفن المهاجرة.

- هل سنلتقي ثانية؟

- هل لن نلتقي؟

ثم كانت القطارات وكنتِ البعيدة دائماً.

وأنا أذهب التفتَ قلبي ورأى آخر ملكةٍ تبكي.

ها قد مرَّ العبث المهيمن، كلانا في هجرته المكتوبة، كلانا بدوائره ونقائضه.

أتذكَّركِ وأُصاب بما لا اِسم له.

***

الطريق إلى بيتكِ عبر الغابة
لا يصله البريدُ
لذا أذهب برسائلي، أتركها أمام الباب
وأعود
كل الطيور التي ترينها الآن
كانت رسائلي أخذت الشكلَ الملائم
لتنظري إليها قليلاً

***

أرسمُ صوتكِ
ونتبادل الأَحاديث

***

أطلقتُ اسمكِ على شجرة
ومعاً جلسنا نبكي

***

أعدُّ كلماتكِ
كأشخاصٍ هَزِموا في انتصارٍ ضرير

***

لم أجرؤ على النوم
غزالُ اِسمكِ بين ذراعيَّ

***

عطركِ المسموع يلاحق خطواتي

***

يذكِّرني بكِ النظرُ إليكِ

***

الزورق الصغير الذي صنعته كنتُ سأرسم له بحراً ونأخذ أيامنا وعاداتها إلى جزيرة سكانها الكلمات، لا نوم فيها ولا يقظة، ريحها كلمات، وطيورها كلمات، وثمارها كلمات، لا يموت فيها شيء ولا يحيا بغير نظرتكِ إليه.

الزورق احترق وصوتي المبحوح لم يتوقف عن الركض.

***

لماذا أتكئ على منضدتي وأرسم بيتكِ بجوار نفسه فقط؟
لماذا أتخيَّله منفرداً في غابة تنتظر خروجكِ؟
لماذا يصير العالم أصغر من دمعة وأنا أتذكركِ؟
لماذا يجعلني الحزن أحبك أكثر؟

***

أقرأُ الكتبَ كمن يراكِ

***

يبدو أنها انتظرت بعض الوقت ثم ذهبتْ تاركةً ظلّاً غريبا وراء الأشجار.

الآن آخذُ الظلَّ إلى مقعدٍ في الحديقة، أقرأُ عليه رسائل لا أعرف أين أذهب بها.

رسائلي أغرقتِ الأدراج وغرف منزلي الصغير والسطح، وخرج بعضها يبحث عن سعاة البريد الذين توقفت عرباتهم منذ زمن وصار حزنهم أكبر من الأيام لأن بيوتهم تغرق في رسائلي ولم يتوقفوا عن أخذها.

ربما كان ثمّة خطأ في الرسائل

أفتحها جميعاً وأعيد قراءتها وأنسى أنها بلا عنوان، وأن السعاة الذين يعرفون ذلك يقرؤون في كل مرة عنواناً لا وجود له، عنواناً لم أكتبه أبداً، ورغم ذلك يسيرون طويلاً بحثاً عن صندوق بريد أمام غيمةٍ في جبلٍ ناءٍ أو على طاولةٍ بالصحراء.

كبروا كثيراً، بعضهم مات وهو يرى الأفق على هيئة قنبلة، بعضهم يسير خلال نومه باحثاً عن يقظته التي لم تعد إلى البيت

ووجدوا آخرين يبحثون أيضاً عن أشياء يمكن اعتبارها ما تركناه من زفرات.

***

بين الأشجار رأيتكِ تجلسين
يدكِ على خدّ الصمت
كانَ يوماً غائماً
ذرفتنا عينٌ أخرى
ولم نجد الكلمات

***

الآن تكبر الذكرى في حديقة قلبي.

***

لم أخبركِ لماذا توقّفتُ عنِ الذهاب لرؤيتكِ.
لم أجرؤ أَن أكون منصفاً في الغياب.
كان جرحي الصديق يتفرَّج على الذئب الذي اختطفَ رسائلنا.
اكتفيتُ ببقاء شجرةٍ تعرفينها بين الكتب والرعد.
رسولكِ أيضاً تجلَّدَ بخساراته ومضى إليكِ عاجزاً ودون دراية.
دائماً كَنتِ تريدين معرفة السبب، تريدين سطراً أخيراً تقفلين به الباب.

لم يعد بمقدورنا سوى النظر بابتسامة مبهمة للريح.
مدينتان بعيدتان
من القطارات المرسومة والممزّقة
ورغم ذلك
هما مدينتان بلا مفاتيح؛
كان عمراً مرتبكاً وحسب

***

نروي للعابرين نجوماً تدلّ النومَ على ستارة الحظوظ، نبدِّلُ المكانَ بذكراه، ونقدِّم كؤوساً من الانتظار لعبثِ الصّدى، ثمَّ معاً نتأمَّل الطريق
تذهبين بعيداً
سأظلّ هناك
حتى أصير شجرة.

***

أنظرُ وحدي
ولا أرى غيرنا

شذرات المكان

صورة المكان المعبور

تعدادٌ سائبٌ للمارين كالنسيم، تعدادٌ يتمظهر بسجلِّهِ المملوح كالبرق، كنباهة الرعد وأحياناً كالصّدى تاركاً لنزوات الزفير اقتسام غنيمة المنظر واختصارات التأويل، سيقول وشايته لتذكارات الطين وندوب الحكايات لكنه ضمن فراسته سيدرك أنماطَ السفور الكبير لبهجة تعريفِ الأثر الممسوح والمعبور كأغنية منسيّة.

تماهى العينُ ومسكوت العبارة، تفترشُ نعمتها كفضاء التماسات خطابية، تعدُّ اللامرئي كذئابٍ تتحفّز لمصاهرة الأصوات أو قراءةً رموز الظل الدائري للمتاهة حيث تقف تماماً دون خطوات لأن طيف الفخاخ يستردّ عافيةَ التوجّس، هكذا تندملُ الكآبةُ البيضاء لتظهر السفوح المزدانة باختفاء الشراكة القديمة مع النسيان.

العينُ يدٌ / كلماتٌ / مجاهراتٌ قصيّة، والعينُ آخر الأمر نصفُ أفعالها مندمجة وعناصر ما تتلوه الألفاظ، والألفاظ هنا حدوسٌ تُقرأ بهوامش التدبير الوظيفي لاختبار المناظر قبل اعتبارها

حقلاً للمكاشفة.

بين ما تراه / لا تراه العينُ يتجمهر خيالُ الصورة نمرُ المكان المتربِّص بريبة ندمٍ يتعثَّر بأختام الملح يتقاضى عافيةَ القياس من مزارات يقينٍ أسير.

يلمُّ المشهدُ أطرافه، يأخذ مساحته ويتحدَّد كانتقاءٍ تعاضديّ بين عمرين قادرين على صناعة المهموس بصريّاً لذلك فصورة لمكانٍ معبور تمثيلٌ لشتات الزمن، احتماءٌ بأشباح لحظات لا يمكنها العودة.

ربّما لمثل هذا الفشل نتعجَّل التقاط الصّور لشوارع وبيوت وأشجار وأشخاص كتدوينٍ لتوأمة نادرة.

يُجنَّد الصّمت في رحابة اللغز، مكانٌ مطوَّقٌ بطيش الحنين ومرتبكٌ بآلات فراغ بين دفَّتي نسيان.

رحابةٌ نتكلَّم، فيض مماطلة قبل الظلال وبعد الظلال. ودعسوقة أرقٍ تبني حليفاً من زفرات قرويٍّ سيجمع أغانيه ولا ينام.

أردتُ تقدير المسافة بين شجرتين، اختنقَ المكان وكنتُ وسط الحفيف.

***

ما أكثر الغرف بدواخلنا، مقفلة ومكتفية بقليل الهواء، معزولة حتى اختلاج طرقة، ذلك الاكتشاف لما يتمرأى غريباً ككلِّ الأنباء.

***

نبني البيوت لتقطن فينا.

***

ليكن شجراً ما أسمعه

***

الغيابُ حضورٌ قاس

***

الحجرُ أنباءُ صوتٍ

***

كانت شجرة تسبقه إلى البيت
كان البيت فكرةً أخرى عن الضوء

***

السفر تمويهُ جناس

***

البابُ فكرةُ انتظار

***

تلك الشجرة المائلة كأنها ستخطف لعبةً من أرتال النمال المتجهِّمة وهي تنجو بفعل المسافة المقطوعة بالهواء.
تلك المائلة كنهار عيدٍ يخني ملتقطاً دمعته قبل بذور الساعات العواء.
تلك الوحيدة باتجاه البحر والغابة هل ما تزال تنتظر بريدَ الشهقات النائية؟

***

مكانٌ قصيٌّ يتعذّر الإفلات منه، يبتكر أصواتاً ورياح أمتعةٍ وطعنات.
مكانٌ، مكانُ نفسه مرفوعاً كسقف هبوبٍ.

***

البيوتُ حيلةُ أسرى
النوافذُ دعابةُ ريشٍ
والمفاتيحُ طيش اختطافٍ يُلام

***

لا أريد أن أجد ذلك البيت في الغابة، أسيرُ وراء غيمة، أسير مثل صوتٍ بطيء متخيِّراً من الزمن سلحفاته الرماديّة، ومنحنياً على غضنٍ أو قطرة دمعٍ قرين.
أريد أن يضيع المكان وتجدني الأشجار مقطوعاً من الملاك الذي مازال يوزِّع رحيله بين الخطوات.

***

الحياة كثيرة قرب شجرة.

***

قبل أن يقطعوا الشجرة تسوَّقوا الظلام.

***

علاقتنا مع الراحلين لا تتوقّف بمجرّد ذهابهم، إنها تعيد إنتاجهم بشفافية أكثر دقّة، أكثر هيمنة بلاغية.

أزمتنا تنحصر في طريقة البداية معهم مرّةً أخرى، الزمن لا يكفي لهذه الأرواح بصيغتها المنتقاة لأسرنا.
سنكبر تحت تأثير هذا الحضور بطغيانه الشغوف باعتقالنا.
سيحتفظ كل مكان بأعمارهم وحكاياتهم.
يا للأصوات المبحوحة في الصور.

***

المكانُ ذاته مكان غربتين، سيفان ليدٍ واحدة لا تُلْمَح

***

العتباتُ مُهَل صراخ، حرجٌ طفيفٌ على قائمةِ الممكن

***

الخطوات غذاء الطريق

***

بسبب الجدران تنشأ العلاقات، وبسببها أيضاً تنهار العدالة

***

ما لم نعترف به بعد هو أننا صنيعة أبواب ونوافذ وضحايا نداءات تلفظ أسماءنا بطريقة نحسبها صادقة وواقعية.

***

المكان الذي لا نأويه لا يأوينا

***

الحصن في الداخل قبل نشوب المعنى

***

أملاكي كثيرة بوضع العين

***

بيتٌ أم صوتٌ تعجَّله الحنينُ

***

نذهب نحو مكان بعيد، نتعرَّف إلى قاطنيه، هم مشغولون بترتيبه، بجعله قابلاً للاطمئنان، يتخيَّلون شجرةً هناك أو مقعداً سيظلّ فارغاً إلى الأبد.
لسببٍ ما نبتاع نظراتٍ غرقى لشكوى الغبار.

***

كلماتٌ على الباب تطلب الدخول أو أنها تسرق أخرى تتلهَّى بتمويه الصفوف، كلماتٌ تبكي وتضحك، تقرص الهواءَ من أذنيه فنحسبه الرعد.
كلماتٌ بدراهم العَرق تشتري غياهب التصوير ممتحنةً صبرَ

البياضِ.
كلماتٌ تتضرَّع لاعتقالِ شهمٍ في زنازين منافينا
أيتها الكلماتُ سأختارُ ذَبائحي على محملٍ من تدابير الظلال.

***

البيوت لا تخون من يحبها

***

تتعلَّمنا المنازلُ، تحمّلنا دقائقها، تكتب خطواتنا وأحاديثنا، وعندما ننسى الوقتَ تذكّرِنا بعدالة الفراغ.

***

دائماً تنتظرنا الأبواب لنهدأ قليلاً من عبث الخسارة خارجها.

***

يمتحننا المكان بتورياته، بفقدانات ساهرة في أزل القرينِ الغائب، نعتاده كدسيسةِ غبارٍ يتوسّل الجَهرَ، نعوِده علينا لنسمعَ الذهب المغسول.

***

البيوت المهجورة بكاءٌ مغلوب

***

ندبِّر فكرةَ بابٍ يفضي إلى فراغٍ مملوك.

***

الناسُ أبواب، تبعثرنا كثيراً المفاتيح الكاذبة.

***

الأقفالُ فكاهة الخوف.

***

لا مكان تذهب منه / إليه، لن يستسلم للصدأ بابٌ توصيه بنظرات يدرك مغزاها، يقترب حجرٌ صغير بعهدِ استمالته لأصابعكَ حيثُ لا زمن لشيء آخر، كأنه شقيق زفرةٍ شاردة، تلتفت نحوه، طالما كنتَ تتحسَّس ضياعه كرأسٍ مقطوعٍ من شجرة الكلامٍ، تظلّ تستمع لكائنات البخار البعيدِ، تريد الذهاب والبقاء معاً، تناضل لتجمع المكانين وتشعر بالجدوى، وهناك أيضاً سيتكرَّر نحتُ اللحظة واعتلال الشغب المهيمن كألف نجَّارٍ أرهقه بكاءُ الخشب الحيّ أبداً.

***

ما الذي نختاره في البيوت؟ في انحناءةِ ظل السياج وضوضاء الكلمات الباقية من سهرات الذاهبين؟

ما الذي يغرينا بوضع مقعد بين شجرتين؟ بمداهمةِ الغبار بنزوات الفراغ، ومكيدة صحن المياه لشرب العصافير والقمر؟

ماذا سنرسم بفرشاةِ الحنين على شهود الرياح وهي تدور بقشور

الماضي وتدخل، تدخل لترى وليمتنا من الانتظار؟

***

يعرف المكان أنه محطّ تفكّر ناءٍ، ذئبُ غوايةٍ لا تُستثنى من الحنين، يعرف المكان مكانه البعيد في ذاكرةٍ تستدرجه فيستمع ويذهب رغم رسوخ الموضع واستحالة حمل ظلَّين لجثّةٍ واحدة.

***

مكانٌ كهذا رغم مسحة الحزن على وجه المنظر ورغم غيابِ ما يُوضَع على قائمة النظرات، امعاناً في الترقّب تظل الزهرة قادرة على الاستماع لوهجِ كلماتٍ تُروى بصمت، نصفُ الوجه يضاعف الفرقةَ وليس بعيداً جداً حيث سكون المبنى يستند سلّمٌ خفيف منتظراً اليد التي ستذهب عالياً بجسد عيون.

***

تمشي وراءنا / أمامنا البيوتُ، نصل مكاناً هو ذاته ما ذهبنا منه. يتهيأ لنا أننا نبتكر خطوات بعيدة، لكنها بعيدة بقدر الذي يسبقنا وينتظر.

***

مكانٌ قصيٌّ يتعذّر الإفلات منه، يبتكر أصواتاً ورياح أمتعةٍ وطعنات.

مكانٌ، مكانُ نفسه مرفوعاً كسقف هبوبٍ.

***

مكانٌ ما، بيت صغير مثلاً بطلائه الأبيض بين الأشجار صغير ووحيد يستحوذ على رغبتنا في النظر إليه طويلاً، يحجز مساحته الخاصة بالذاكرة ونتعوَّد رؤيته بكامل استثناءاته، وربَّما نخلق قصّةَ عيشٍ بداخله.

نتخيَّلنا بأعماقه، نحاوره وننتقي له شخوصه الملائمين.

***

ذات مرَّة عرَّفني بيتٌ بساكنيه.

***

ما أكثر الغرف بدواخلنا، مقفلة ومكتفية بقليل الهواء، معزولة حتى اختلاج طرقة، ذلك الاكتشاف لما يتمرأى غريباً ككلِّ الأنباء.

***

بماذا يعدنا مكانٌ نعود إليه دائماً؟ عن أيِّ شيء نبحث بين تفاصيله؟ نحن المختطَفون بكسلِ درايةٍ تُحتَجب نهارَ وردتهِ البيضاء ترمقنا بسيفٍ من حنان الذكرى وبتمثّلاتٍ معبّأة بما نعتبره سرَّ لا وجوده، نحن الممحوّة ظلالنا بسببٍ غيرة شجرة أو جدار، نريد صمتاً بجنوده فوق شاحنات الرؤيا، نريد أحداً يفسِّرنا وهو يتحدَّث لنفسهِ غائباً كسفينة وأسيراً كصرختنا التي لم يدركها الفطام فأمست حوريّة البكاء الرزين.

***

هناك استماتة لا معرَّفة في احتجاز فكرة لمكان آخر / إعادة انشاء المسبوق استعماله، تدريبه على تذكر عذوبة الشكل الأسير مملوك المنظر المتعدّد في البال.

***

لا يوجد استعمال مرتبك للمسافة، نضال الخطوات بتشظياته المقدِّرة للزمن يحكم طباعَ بلوغِ الضفّة الأخرى للمكان لدرجة اعتبار الوقت التزاماً غير معلن، لذا عادةً نصل جهةً ما قبل ظهورها لعينٍ رأت كل أوان إزاء اندلاعه كمنظر حقيقي لكنه لا يخضع لنظام متعارَف من القياس.

إننا نتأخّر ثم نصل ضمن ترتيب آخر يناقض لعنة الأحجام.

***

علَّمني إسكافيٌّ: لا تصل قبل قدميك حتى لا تبكي بقيَّة العمر، العيون التي وصلت قبل ناسها أمست منارات محترقة وعبرتها جيوش النمل، لا تصل مطلقاً لأيِّ شيءٍ، ابقَ ماشياً لتخدع الزمن، لتعانق عطرَ المكان، لا تصل حتى لا تكذب، كلهم كذبوا، وصلوا ليكتشفوا كذبتهم، ليجدوا حصاراً يعنّفِ ما وقعوا بين براثينه، لا تصل وكفى.

***

بيتٌ بعيد وأبيض
حوذيٌّ نفسه

***

تلتفتُ طويلاً، تريد رؤية الأثر، أثر جلستكَ وأنتَ تسير، تريد معرفة ما يتناثر منكَ ويبقى.

***

تخشى حمولتكَ التي لن تملأ الفراغَ

***

يُوْلَدُ فيَّ المكان الذي وُلِدتُ فيه

***

النظر إلى شرفة فارغة يبدِّدُ كونها بلا أحد، سرعان ما تمتلئ وتظل أنتَ الشاغرِ الوحيد المُجبَر على اتّقاء ما يهبط منها ويدخل عينيكَ طالباً الصفحَ عن تَبَاطُؤ العربة المثقلة بسهوِ الضوء.

***

يمسح الطفل زجاج السيارة لترى المسافة تكبر بينك وبينهم، ليعذِّبكَ وضوح الملاك.

تخذلها اقتباساتُ شرودِ مضاع المرأةُ بمنديلها المبلل بالضحكات الحزينة، تضيف دموعاً أخرى أو بللاً جديداً، والرجل الذي كنتَ تسهر معه حتى الصباح يربِّت على كتفك موجِّها عينيه نحو الفراغ ربما لأنه لا يحمل قماشةً يحتفظ فيها بندى الملح، وغداً سوف يتحدّث إليك كما لو أنك لم تذهب، سيستمع لفراغكَ المشيَّع بفكاهات النحيب بوضوح أكبر وأنت غائب.

الذاهبون تبقى صورهم أكثر وضوحاً.

ثمت كلبٌ يربض هادئاً منكّساً رأسه كأنه يقيس الزمن أو يقارن بين أول يوم وصلتَ فيه واليوم الذي ستذهب فيه إلى

منزلك البعيد.
قم بزيارتنا مرة أخرى تقول لك المرأةُ.
تحاول الاكتفاء بابتسامة غريبة مؤكداً: سأفعل إذا توقفت الحرب وسنحت لنا ممرات ملائمة.
لا ينسون كيس الفطائر تأكلها في الطريق أنت والذكريات.
الذكريات تجوع كثيراً عندما نفترق، تتمتم سِرّاً.
يدسّون بمقعدك زجاجات الماء وبذور اليقطين المجففة بالملح أو بالدموع.
وأنت تذهب يبدأ الحنين.
شيء ما كأنه شجرة يلهث خلفكَ.

***

الضيفُ عيدُ البيت، حجّة انتشاءِ زينتهِ.

***

العودة من مكانٍ تحبّه بقاءٌ فيه.

***

ما لم نعترف به بعد هو أننا صنيعة أبواب ونوافذ، وضحايا نداءاتٍ تلفظ أسماءنا بطريقة نحسبها صادقة وواقعية.

***

نشبه بيوتنا

نشبه ما يسير معنا

إلى صمتهِ

***

نحسب أننا بلغنا المكان المهيّأ لمبايعة استحواذٍ شهيٍّ، لكننا نقتربُ بحذر ثمَّ سرعان ما نلتفت للوراء.

بنا مسٌّ مقارنة لا تنام.

***

نملك قطافاً ضئيلاً ممّا نحسبه دانياً، عقربُ المساحة تلدغ المكان بالنقصان، والضيفُ آخر الأمر سيقف قليلاً، يلتفتُ قليلاً ويذهب؛ من بعيد رسالةُ يديه ورغبة أمواجِ العينين تشيدان البقاء الأكثر قسوة، بقاء أبديّ لما يتعلَّمه الغيابُ.

***

قبل اختراع السّقف، لم نكن نشعر بالعراء

***

المكان مكانٌ آخر، دهرُ مقارنات خرساء تومض بأشكالٍ وموسيقى.

غالباً يُمتحَن بنا المكانُ الجديد، يتلذَّذ مشهدٌ ما بحمولتنا ويدرك مأزق تفكيرنا بنوع الريح وأثاث التوأمة الغافية وراءَ عينٍ ترى وتبيح خروجَ المناظر القديمة، إنها وخزاتُ السؤال الأكثر إيذاناً بالتشظّي: جنين الصورة المتوخاة للمكانين معاً.

***

هل تعرف الطريق
أسماءَ الذين لم يعبروا؟

***

أن تجلس وحيداً تلك كذبتكَ الوارفة، انتباهتكَ للشتات المستثمر الأزليّ للنظر من بعيد، تلك أيضاً عقوبة التفكير بالمكان المهجور وبالغياب الملفّع بصوم الكلام.
لم يحدث أيُّ أمر، فقط تواطؤ مع انوجاداتٍ ضئيلة لم يكن أمامها سوى ادّعاء مرور الوقت.

***

الفراشةُ ضيفٌ في الطريق
تقول أُمِّي وهي تقرص الجدران
لتظلَّ ساهرة

***

تُربَّى الأبواب كي لا تخون

***

تسلَّقوا شعر الليلة الطويلة بخصلاته الحريرية ورائحة الحنّاء كالنوم، كدراهمِ تُدفَع لجباةِ الصّفير وذهول الأغنيات.
نسوا الباب الموارب تدفعه الرياحُ فيذكِّرهم بدخان قديم بين البحر والغابة.
نسوا ما يُشطَر كنحتِ البرق.

***

البيوت البعيدة خلف الأشجار تريدكَ أن تصير طائراً، أحياناً نذهب لواحد منها نتعرَّف على قاطنيه، نأكل معهم ونسهر، نتحدَّث كأصدقاء غابرين، هناك نظرةٌ تريد احتواء الأشياء العديدة التي تحيط بنا، نريد لوهلة أن نبقى، أن نتحوَّل إلى شجرة، ولكن دائماً آخر الأمر نذهب ويلوِّحون لنا من بعيد.
ذلك هو كل شيء، ذلك ما يمشي معنا: الوجوه التي لا ندري هل كانت تضحك أم تبكي، وربما آهة يتيمة، ربما هم ونحن أيضاً مسحنا تلك الدمعة التي لا تُقاس.

***

خلاءُ معتكر النحيب كبيتٍ مهجور

***

يتخيّلنا مكانٌ نُصوَّب إليه كالطلقة

***

يتذكَّرنا مكانٌ ما فنشتاق لبساتين أمومته

***

البيوتُ

تذوي

بلا

كلمات

***

أتأخَّرُ أحياناً

فيأتي البيتُ ورائي

***

المكان شبهةُ فراغ

***

المكان ذريعتنا في اقتباس المعنى ولململة ما يندر الاحتفاظ به، وهو وعينا المتخيَّل بوجهات امتلاكه الحدس بنا، وبمعنى ما المكان هو نحن بصياغة تُبنى فقط على تجاوز العلاقة بمفهومها العام والوصفي.

***

المكان بيتنا ونحن بيته، صنوان في مزج الأدوار وخلق اللاحدود بين هذه الثنائية المرتبكة بقوانين السلف التأويلي وهي حجّة كبرى لانبناء مفاهيمي مغاير.

***

لا يمكن وصف المكان كشيء ساكن أو غير مالك لأدوات تعبيرية خاصة وهو ظلٌّ للعديد من الصور والأحداث الزاخرة بضرورة تحديد تلك التقاويم المرتبطة بجريان سيل الأيام وطلبات الحماية التاريخية للجسد في اختلاسه لبقع النجاة من اللاجدار.

***

جدار أو فضاء لكنه يمشي ويقول ويعترض، يبارك ويبتهج ويشارك بكل تناقضات اليومي.

***

العلاقة والمكان تشبه ببساطة كل العلاقات المكتفية بالوفاء، بألفة تقدير ما يتوجّب فعله إزاءَ العالم بدلالاته المختلفة.

***

المكان صورتنا الأخرى التي تختنق وتتّسع لكنها لا تخون ولا تسقط في تهويمات الاغتسال الخاطئ أو المرتبك بمياهٍ ملوَّثة.

***

إننا وما نختاره من فضاء استرخائنا صبران بدرايةٍ واحدة تخشى فقط عنفَ التأويل الظاهري للأناشيد، اندماجٌ يصعب فيه تحديد الجسد من الظل.

***

عادةً يتضاءل الشارع وتأخذ الجدران أشكالاً لناسٍ ذهبوا، لناسٍ وصلوا أمكنتهم البعيدة وآخرين ما زالوا ربما في غياهب النزوح والبحث عن مأوى.

***

بينما القذائف تتساقط يصير البيتُ أباً، ويصير الفضاء القريب أباً، ويصير الشارع الخائف أباً، وكل هؤلاء الآباء يحذِّرونكَ من الخروج.

***

يستميلك المكان الذي تعوّدته أن تحتمي به وبالمقابل فأنت الأب الذي يتفقّده كل لحظة.

***

هناك جزء مكاني لا يغادرنا ولا نغادره في كل نظرة صوب شيء ربما هو في علم ابتسامة غامضة لا أكثر.

***

هناك دائماً مكان في ذاكرتنا مهيأٌ للكتابة أو القراءة.

***

المكان ضالّتنا ونحن ضالّته.

***

تبدو الشجرة كشخصٍ ينحني لالتقاط ظِلّهِ، من بعيد، يخيَّل إليَّ أحياناً أنها تتحرَّك.

***

دائماً هناك مكان ما يؤرجحنا كمفاتيح نظراته، يلهمنا إثمَ الأليف لنربط إزاءَ حنكته خيولَ الكلام، إنه تدبير حميميّ يغلِّفنا بشهوات الحراسة، ربما سيؤنِّث الركامُ فكرته النقيّة بذات الأذرع التي ستنهض من طوابير البهجة لتعيد البناء.

***

تظل دائماً هناك
حيث زرعتَ شجرة.

***

صورة المكان البعيد برهان الرجاء المتسكّـِع في البال.

***

للحظة بدا عالياً ظلُّ الحجارة وراء الكوخ.

***

بيتٌ بعيد كفكرةٍ تهرب من ثيابها.

***

العتباتُ قاسيةٌ
تكتبُ شجرةٌ في سِجلِّ العابرين.

***

هناك مكان حميم، ركن أثير في كل بيت مُبْتَلى بشغفنا به.

***

يأخذ من كل منفى صورة، يريد أن يترك شيئاً للغرقى.

***

الأحلام كالجثث تستلقي مقتولة فوق الشوارع، إننا نخرج فقط

ليس لفعل شيء آخر غير التعرّف على الجثّة التي تخصّنا / الحلم الذي فرَّ خلال النوم لترديه أسعارُ الوجود الضحل بهوامشه.

***

كان بيتاً ناصعاً وغريباً

كان منزوياً بطرف القرية على حافة نتوءات كأغلفة كتبٍ قديمة بلا تواريخ، نعبر بجواره ولكننا سرعان ما نلتفتُ إليه، نلتفتُ ونحن لا نعلم ما الذي يجول بأذهاننا، الطلاء الأبيض الفتيّ أم تموضعه الغريب، وربما تجاوراته المذهلة وأشجار لا نعرف أسماءها؟

وغالباً نقف لنراه من بعيد، من جهة / جهات مغايرة ولا نتكلَّم ولا نعلم لوٍ تكلَّمنا ماذا كنّا سنقول.

بيتٌ صغيرٌ في الغابة، بيتٌ كذاتهِ فقط، يضاعف شقاء الكلمات التي تخسر وظيفتها، تنكمش، تصير حجارةً نرميها باتجاهه كمن يوقظ قرويّاً لم ينم منذ شهرين.

***

كل عتبة تنادي صاحبها.. (مثل ليبي)

***

كلَّما التقينا بدأتُ أُرمِّم في ذاكرتي المكان الذي سأتذكَّركِ فيه

***

لستُ ذكيّاً لدرجة اكتشاف الفرق بين الذهاب والمجيء.

***

صورنا في ضمير المكان قبل أن يجدنا.

***

أنتَ في مكانين
تختارِ واحداً
يرونكَ في غيره

***

شيءٌ عابرٌ يحدث باستمرار، نحتكم لثعابين طعناته المتبقّة كهزيمة تقشّر ليمونة النصر وتعود بنصف يدٍ تطرق البابَ حيث ربّما لا أحد يمكنه العبور بين نخاخ السّمعٍ.
يقتفينا نضالٌ مشروخ وشيءٌ عابرٌ دائماً يجرّبنا كرفات هواءٍ لا يتنفّس به، مثل احتمالٍ بوجود ما يدسُّ بجيوبنا فراغاً معهوداً لضحكِ السّاعات.

***

ما الذي يفكّر به شخصٌ بعيد؟ شخصٌ يجلس ـ ربما ـ وحيداً مقطوفاً من أضلاع البرد الأخيرة، وينظر بانتباهٍ مزعوم إلى شجرة رمّان مثلاً أو سطح بيت صغير يغرق ببطء في سهرة كفيفة ونادرة الأحاديث؟

ما الذي يرويه لنفسه ويشرد كضوء مغدور؟
ثمَّ
ما الذي
يجعلني
أُفكِّر
بطريقته في تمويه الأنقاض؟

***

كنّا نراقب علاقتهم بالأشياء ونتابع تفاصيل اشتغالاتهم اليوميّة بين الحقل وأصوات البحر، بين الضحك والدموع
يخرجون صوراً قديمة وهم يطالبوننا بلحظات ابتعدت كثيراً، وليلاً يجمعنا موقد الشتاء وصفير الرياح والذكريات.
نحدِّثهم عن مكاننا، عن شجرة أو نافذة نحبّها، نتعلَّم منهم كيف تبقى النظرات مسكونة بمنظرٍ ما، وكيف سنعود إليهم ذات مرَّةٍ أخرى وفي خيالنا تلك الحادثة الكبرى من الحنين.

***

تبكي الأبوابُ
حتى تُطرَق.

***

الحجارة أيضاً تموت
إذا لم ينظر إليها أحد.

***

نغنِّي
لشعبٍ من الأبواب.